نصوص وخواطر
همس روح
مرتينا موسى برادعية

نصوص
وخواطر

همس روح

مرتينا موسى برادعية

دار فضاء المعرفة للنشر الإلكتروني
MARAH IBRAHIM SALOUM

عنوان الكتاب: **همس رُوح**

اسم المؤلف : **مرتينا موسى برادعية**

الجهة الناشرة: **دار فضاء المعرفة للنشر الإلكتروني**

تصميم الغلاف: **أستاذة/مرح إبراهيم سلوم**

موك اب / تنسيق داخلي : **أستاذة / مرح إبراهيم سلوم**

مديرة الدار: **أستاذة / مرح إبراهيم سلوم**

حقوق النشر محفوظة للكاتب ودار النشر الإلكتروني، ولا يجوز إعادة النشر أو التوزيع دون إذن مسبق.

مرتينا موسى برادعية

همس رُوح

مرتينا موسى برادعية

شكر وامتنان

في كل كتاب حكاية لا تُكتب بالحبر وحده، بل تُكتب بالقلوب التي وقفت خلفه. ولهذا كان لزاماً أن أبدأ بالشكر لكل من كان جزءاً من هذه الرحلة.

إلى مديرة دار النشر مرح سلوم،

وإلى دار فضاء المعرفة للنشر الإلكتروني،

كل الامتنان لكم على هذه الفرصة القيّمة التي جاءت من خلال المسابقة التي أطلقتها الدار، والتي كان ثمرتها انتشار هذا الكتاب وإتاحة نشره بشكل مجاني ليصل إلى القرّاء. كانت مبادرة جميلة تعكس إيماناً حقيقياً بدعم المواهب وإعطاء الكلمة فرصة لتجد طريقها إلى النور.

شكر وامتنان

كما أتقدم بالشكر العميق لكل من ساهم في صناعة هذا العمل من خلف الكواليس؛
إلى من أبدع في تصميم الغلاف، وإلى من اجتهد في التدقيق اللغوي، وإلى كل من عمل على التنسيق والتصميم والإشراف، وكل من وضع لمسته وجهده ليظهر هذا الكتاب بهذه الصورة. إن لكل تفصيلة في هذه الصفحات روحاً من تعبكم واهتمامكم.
ولا يكتمل الشكر دون أن يمتد إلى دائرتي الأقرب...

إهداء

إلى أمي التي كانت دائماً مصدر الطمأنينة والدعم الصامت،

وإلى أخي الذي كان السند حين احتجت القوة،

وإلى أختي التي تضيف للحياة ضجيجها الجميل وروحها الدافئة.

وإلى صديقاتي...

شكراً لكل كلمة تشجيع، ولكل لحظة دعم صادقة،

ولكل مرة قلتم لي إن الكلمات تستحق أن تُكتب.

إهداء

كما أقدّم شكري لكل من آمن بموهبتي، ولكل من شجعني أو دعمني أو منحني دفعة أمل في لحظة احتجت فيها إلى الاستمرار. فربما كانت كلمة صغيرة أو موقف بسيط منكم سبباً في أن تُولد فكرة، أو تُكتب خاطرة، أو يستمر حلم.

إلى الكاتب القدير عبد العليم مبارك، الذي لم يكن مجرد داعم، بل كان نافذة أطللتُ منها على قيمة ما أكتب، حين آمن بالموهبة واحتضن بعض خواطري عبر مجلة ريشة الأدب والثقافة. لقد غيّر هذا الدعم شيئًا في داخلي، وجعلني أؤمن أن لهذه الخواطر معنى وهدفًا يستحقان البقاء.

إهداء

وإلى كل من كان سبباً بقصد أو دون قصد في كتابة سطر من هذا الكتاب، أو في ولادة إحدى هذه الخواطر... لكم نصيب من هذه الصفحات.

وأخيراً...

إلى نفسي، التي قررت أن تؤمن بحلمها، وأن تمنح الكلمات فرصة لتُقال، وأن تواصل الطريق حتى أصبح هذا الكتاب حقيقة.

لكل من مرّ في هذه الرحلة وترك أثراً فيها...

شكراً لأنكم كنتم جزءاً من ولادة هذا الكتاب.

مرتينا موسى برادعية.

إلى القارئ

مرحبًا بك،

يا من حملت هذا الكتاب بين يديك، وفتحت صفحاته بدافع فضول، أو حنين، أو ربما من دون سبب واضح.

لم أكتب هذه الخواطر لأعلّم،

ولا لأُبهر،

بل كتبتها لأن الكتابة كانت طريقتي الوحيدة لأفهمني.

كل كلمة هنا كانت يومًا شعورًا حقيقيًا ،

لحظة سكون ، أو دقّة قلب ، أو وجع خفيف مرّ بي ، ورحل.

ربما لن تشبهك كل الصفحات ،

لكنني متأكدة أنك ستجد سطرًا ما يشبهك جدًا،

يناديك ، ويربت على قلبك ، ويهمس لك: "أنت لست لوحدك".

أهلاً بك في عالمي الصغير،

بين الحروف التي كبرت معي،

وبين المساحات البيضاء التي تركتها لتكمل أنت الحكاية.

مرتينا موسى براد عية

المقدمة

في زوايا الايام، تمرّ بنا لحظات لا نفهمها تمامًا
فنلجأ للكتابة لا لنفهم ، بل لنرتب الفوضى فينا
نكتب حين تضيق الدنيا وحين تتسع قلوبنا
نكتب لنُشارك ، لنُخبئ ، لنُعبر ، أو حتى فقط لنكون
هذه الخواطر ما هي إلا لحظات صغيرة تجّمعت بي دفّتي
هذا الكتاب
بعضها كُتب في هدوء المساء ، وبعضها خُط في زحمة
الشعور
أهديكم هذا الصفحات كما هي ،
بصدقها ، بعفويتها ، وربما بشبهها لكم
فرّب كلمة تلمسكم دون أن اقصد
وربّ سطر يشبهكم أكثر مما يشبهني .

همسُ روح

الفصل الأول

على يقينٍ بالله تمضي الخطى

مرتينا موسى برادعية

الدنيا تعب...

والجنة وعد الراحة

ليستِ الراحةُ من نصيبِ هذه الدنيا، فكيف تُوهَبُ دارُ الفناءِ ما لا تملك؟ وكيف تُقيمُ الطمأنينةُ في أرضٍ كُتِبَ عليها الاضطراب؟

الدنيا طريقٌ طويلٌ مفروشٌ بالتعب، مُثقَلٌ بالصراع، مخضّبٌ بالفقد، لا يخلُو من الحزن ولا يَصفو من الخوف، يسيرُ فيها الإنسانُ مثقلاً بالأحلام، ويُطاردُه القلقُ حتى في لحظات ضحكه.

كلُّ ما فيها عابر؛ أفراحُها تمرُّ كنسمةٍ خادعة، وسعادتُها تلمعُ لمعانَ البرق ثم تختفي، وتتركُ خلفها فراغاً مُرّاً وألماً صامتاً. نركضُ فيها وراء الطمأنينة، فإذا بها تركضُ منّا، ونطلبُ السكينة، فلا نجدُ إلا صدى التعب في قلوبنا.

أما الراحةُ الحقّة، فليست هنا...
إنها مؤجّلةٌ إلى دارٍ لا فناء فيها، إلى موطنٍ لا حزنَ فيه ولا خوف، إلى الجنة حيث لا ينقطع الفرح، ولا يُرهق الصبر، ولا يُثقِل القلبَ الانتظار. هناك تُمسَحُ الدموعُ مسحةً أبدية، وهناك ينامُ القلبُ أخيراً دون قلق، وتستريحُ الروحُ من عناءِ السنين.

في الدنيا نُقاتل لنحيا، وفي الجنة نحيا بلا قتال.
في الدنيا نَصبر لِنرتاح، وفي الجنة نرتاح بلا صبر.
فهنيئاً لمن فهمَ حقيقة الطريق، ولم يطلب من الدنيا ما لا تملك، وجعل قلبه معلّقاً بباب الجنة، حيث الراحة الخالدة التي لا تزول.

ملاذنا إلى رب السماء

حين تتلبّد الغيوم فوق حياتنا، وتشعر الأرواح بثقل الأيام، نرفع أنظارنا نحو السماء، نبحث عن ذلك الأفق الذي يذكرنا بأن هناك من يسمع ويرى ويعلم، نلجأ إلى رب السماء الذي وسعت رحمته كل شيء، ونفتح قلوبنا بصدق لنطلب منه النقاء، صفاء النفس، وصبرًا يمدنا بالقوة لمواجهة ما لا نستطيع تحمّله بمفردنا، نطلب منه أن يخفف عنا الضغوط، وأن يزرع في قلوبنا ثباتًا لا يلين، وأن يجعل كل تجربة صعبة درسًا يُثري روحنا ويقوّي إرادتنا؛

حين تتكدس الهموم وتتتابع الصدمات، نجد في السماء ملاذًا يحمينا من ضجيج العالم، نورًا يهدينا إلى الطريق الصحيح، وراحةً تسرّب إلى نفوسنا مهما كثرت الأحمال، نستنشق الأمل من بين السحب، ونجد في الدعاء هدوءًا يعيد ترتيب أفكارنا، وطمأنينة تجعلنا نكمل خطواتنا، نعرف أن الصبر ليس فقط انتظارًا، بل قوةٌ نصنعها في كل نفسٍ نتنفسه، وبكل قلبٍ نحافظ عليه متّصلًا بالله؛

وهكذا نصبح قادرين على مجابهة الصعاب، لا بالجبروت ولا بالقوة البشرية، بل بالنقاء الداخلي، وبإيمانٍ عميق بأن كل شيء يمرّ لسبب، وأن السماء فوقنا تراقب خطواتنا، وترشدنا لتصبح كل تجربة صعبة جسرًا نحو فهم أعمق، ونضج أكبر، وسلامٍ داخلي يملأ قلوبنا مهما كانت الظروف قاسية، فننهض أقوى، وأهدأ، وأقرب إلى ربنا، مستمدين منه الصبر الذي لا ينفد، والنور الذي لا يخبو.

مرتينا موسى برادعية

ترتيب الله الخفي

ولا يغرَّنَّك تشتّتُها،
فما بدا فوضى
قد يكون ترتيبًا خفيًّا لا تُدركه العين.
الأمور حين تتبعثر
لا تنكسر دائمًا،
أحيانًا تُعاد صياغتها
بيدٍ أرحم ممّا نتصوّر.
سيفرجها الله المُجيب،
يفتح من الضيق بابًا
لم يخطر على القلب،

ويُنزِل في اللحظة الأثقل

طمأنينةً لا تفسير لها.

فهو حين يُجيب

لا يكتفي برفع الكرب،

بل يُبدّل الحال

ويُحدِث أمرًا

كان مستحيلًا في حساب البشر،

ممكنًا في لطفه.

فاهدأ...

ليس كل تأخير خذلانًا،

ولا كل انكسار نهاية.

ما دام الأمر بين يدي الله،

فهو آتٍك

بأجمل ممّا توقّعت،

وفي الوقت الذي تحتاجه

لا الذي استعجلته.

أثر النية الصادقة

في زحمة الحياة، نمرّ على مواقف نفعل فيها الخير دون أن نلتفت إلى قيمتها، نظنّها أفعالًا عابرة لا تُذكر، بينما هي في ميزان الله عظيمة. قد نساعد أمّنا في تعبها اليومي، أو نقف إلى جانب أخٍ أو أختٍ في لحظة ضعف، أو نساند صديقًا بكلمة صادقة حين يضيق صدره. وربما نمدّ يد العون لغريب في الطريق، أو نعطي فقيرًا مما تيسّر، أو نُعين كبيرًا في السنّ على قضاء حاجة بسيطة. كلّ هذه الأفعال تمرّ بهدوء، دون ضجيج أو انتظار شكر.

وكثيرًا ما لا نُدرك أثر الخير في لحظته، لكنّه يعود إلينا حين نحتاجه أكثر مما توقّعنا. قد يرجع على هيئة توفيق في امتحان بعد أن شرحنا درسًا لزميل لم يفهم، أو راحة في القلب لأننا واسينا شخصًا مهمومًا، أو جبر خاطر غير متوقّع من الله في وقت كسرٍ وتعب. فالخير لا يضيع، وإن غاب عن أعين الناس، لأن الله يرى النيّات قبل الأفعال، ويعلم ما في القلوب قبل النتائج.

وهنا تتجسّد هذه الحقيقة في قوله تعالى:

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

آية تختصر المعنى كلّه؛ فما نفعله من خير، مهما بدا صغيرًا أو خفيًّا، محفوظ عند الله، لا يضيع ولا يُنسى.

ومن أعظم صور الخير نشر العلم ومشاركته؛ فالعلم حين نحتكره يذبل، وحين نعطيه يحيا فينا وفي غيرنا. من يشرح، ويعلّم، ويُعين غيره على الفهم، لا يخسر علمه، بل يثبّته ويباركه الله له. وكذلك الكلمة الطيبة، والدعم الصادق، والنية الخالصة، كلها مفاتيح لخيرٍ يعود إلينا أضعافًا مضاعفة.

فالخير قد يكون موقفًا لم ننتبه لعظمته، لكنه يرجع إلينا حين نكون في أمسّ الحاجة، جبر خاطر، وطمأنينة، وفتح أبواب لم تخطر لنا على بال. هكذا يجبر الله بخاطر من أحسن، ويجزي من وثق به، ويجعل للأفعال الصادقة أثرًا باقيًا لا ينقطع.

مرتينا موسى برادعية

يارب

أُحبّ الدعاء...

وأُحبّ لحظة انفرادي بك،

وأُحبّ أن أرفع يديّ إليك،

وأنا أعلم... أنّك لن تخذلني.

يا ربّ،

الرجاء بك، ألذّ من كلّ نيل.

أدعوك،

وأنا أُدرك أن حاجتي ستُقضى،

لكنّي أُطيل الوقوف...

ففي الدعاء لذّة لا يذوقها إلا من جرّب القرب منك.

أدعوك كما يدعو طفلٌ أمّه،

بثقة، بلهفة، بلا حواجز...

وأرجوك كما يرجو الغيم مطرًا،

بسكينة، بصبر، بحبّ لا يعرف فتورًا.

يا ربّ،

لا أملّ،

ولا أتراجع،

ولا أقول "يكفي"...

بل أعود كلّ يوم،

بنفس الرجاء، بنفس اليقين،

فالدعاء بحدّ ذاته، راحةٌ تُرضيني.

أنا لا ألحّ لأنني مستعجلة،

بل لأني واثقة،

أن الإلحاح باب المحبوب،

وأنك تُحبّ من يُكرّر الدعاء،

ويعود إليك،

مرّة،

ثم مرّة،

ثم مرّاتٍ بلا عدد.

دعائي هذا عبادة،

رجائي فيك عبودية،

وتكراري لكلمة "يا ربّ"...

ليست عجزًا، بل شوقًا،

ليست ضياعًا، بل طريقًا،

ليست ضعفًا، بل قوّة تُغذّي قلبي بالإيمان.
يا ربّ،
إني لا أنتظر معجزة،
بل أنتظر لحظة حنان منك تملأ قلبي نورًا،
لحظة سكينة تقول لي:
"قد سمعنا، قد علمنا، وقد كتبنا لك الخير."

أنا مستمرة...
أنا أدعو،
وألحّ،
وأتوسّل،
لا لأني لا أملك سوى الدعاء،
بل لأني أملك كنزًا اسمه: "اللجوء إليك".
يا ربّ،
علّق قلبي فيك وحدك،
وارزقني فنّ الدعاء الجميل،
الذي لا خوف فيه، ولا استعجال،
بل حبّ واطمئنان،
كأنّي على بابك واقفة...
وأعلم،
أنك تفتح... دائمًا.

ثباتُ القلوب في رحلةِ المحاولة

أيُّها السائرون على دربِ المُحاوَلة،
يا مَن عرَفتم معنى أن يُنهِككم الطريق، ولا تُنهِككم الإرادة...
يا مَن سقطتم مرّاتٍ لا تُعدّ، لكنكم في كلّ مرة نهضتم، ولو بوجعٍ لا يُرى...

اعلموا، أنّ الله لا يُهمل، ولا ينسى، ولا يمرّ على الصدق مرّ الكرام.
كل خطوةٍ خطوتُموها بشقِّ الأنفاس،
كل دمعةٍ نزلت في لحظةِ كسر،
كل ضياعٍ حسبتموه تيهًا،
وكل انتظارٍ ظننتمونه خيبة...

كله محفوظٌ في خزائن الرحمة، مرصودٌ بدقّةٍ لا تُخطئها عناية الله.

همسُ روح

الله، الذي يرى النوايا وهي لم تُنطق،
ويحتوي التعب وهو لم يُشتَك،
ويجبر القلوب في سكونٍ لا يُشبه ضجيج البشر،
لن يضيّع تعب من صدق في الطلب، وواصل في الرجاء.

ما من محاولةٍ خرجت منكم إلّا وسَجّلت حضورها في ميزانٍ لا ينسى.
ما من جهدٍ خفيّ بذلتموه، ولو لم يصفّق له أحد،
إلّا وكان له في السماء صدى، وفي الأرض أثر، وفي الغيبِ جزاء.

فلا تستعجلوا الحصاد،
ولا تقيسوا الثمرَ بمقاييس الوقت،
فبعض البذور لا تُزهِر في ربيعٍ واحد،
وبعض الأمنيات تحتاج لصبرٍ يُشبِه العبادة.

أبشروا...
فأنتم لا تمشون وحدكم.
وإن بدا الطريق موحشًا، ففي الخفاء مَن يُمهّد لكم المسير،
وفي العتمة مَن يكتب لكم فجراً لا يشبه إلا وفاء الله لعباده الصابرين.

مرتينا موسى براوعية

لا تخافوا من التعب،
خافوا فقط من أن تُسلِموا قلوبكم لليأس...
فاليأسُ هو العائقُ الوحيدُ بينكم وبين أبوابِ الرحمة المفتوحة.

فيا كلّ من أرهقه الطريق، لا تَرجع...
فما من خطوةٍ خطوتها لله، إلّا وكانت لك، لا عليك،
وما من تعبٍ صدقت فيه النية، إلّا واحتفى به الغيبُ قبل أن تُبصره عينك.
امضِ بثبات، فإن الله لا يُخيّب ظنًّا صادقًا،
ولا يُطفئ نورًا انطلق من قلبٍ مكسورٍ لكنه ما انطفأ.

كُن على يقين، أنّ خلف كل هذا العناء، حكمة تُربّي فيك روحًا أقوى،
وأنك في كل ما تمرّ به... إنما تُبنى لا تُهدَم.

حسن الظن بالله مرسى النجاة

حينَ تهبُّ رياحُ اليأس على القلوب، لا تأتي هادئة ولا رحيمة، بل تحمل ضجيجًا يهزّ الأركان ويُوشك أن يقتلع ما ظنناه ثابتًا. تُرجف المراكب التي شيدناها بأيدينا، وتُغرقنا في شعورٍ بالعجز، حتى نظن أن الطريق انتهى وأن الغرق قدر لا مفرّ منه.

وفي قلب العاصفة، يبدو الدعاء كهمسٍ يضيع في الريح، والرجاء كخيطٍ رقيق يتلاشى أمام الموج.

لكن حسن الظن بالله ليس فكرة عابرة، بل هو النور الخفيّ الذي لا يخبو، الحبل المتين الممتد من السماء إلى الأرض، لا تراه العيون في زحمة الخوف، لكن القلوب تبصره حين تنحني لها الجباه. هو يقين أن التدبير الإلهي لا يخطئ، وأن لكل ريحٍ موعدًا مع السكون، ولكل موجٍ ارتفاعٌ يتبعه انكسار على الشاطئ.

حسن الظن بالله يعني أن نؤمن أن التأخير ليس نسيانًا، وأن الألم ليس عبثًا، وأن الطرق الوعرة ما هي إلا مقدمات لفرجٍ أكبر مما نتخيل. إنه يقين يربط القلب بخالقه حتى يصبح الخوف قوة، واليأس وقودًا، والعاصفة درسًا ينقلنا إلى ضفةٍ أرحب.

فإذا اهتزّ المركب واضطرب البحر، يكفي أن يُرفع القلب إلى السماء، ففي وعد الله ما يطمئن النفوس: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه".

مرتينا موسى براوحية

اسعى بعزيمة لا تلين

امضِ، وإن أثقلك التعب وأعادك خطواتٍ إلى الوراء،
امضِ، وإن جرّت كلّ خطوةٍ جسدك أكثر ممّا قرّبتك من الغاية.
فالأثر الحقّ لا يُنقَش في مواطن الراحة،
إنّما يولد من العناء، ومن عزيمةٍ لم يُشاهدها أحد... لكنّ الله رآها.
لا أحد يدرك كم حاربتَ في أعماقك،
وكم ابتلعتَ الكلام وصبرت، وقلت في سرّك: "يكفيني أنّي أحاول."
لكنّ الله؟ الله مطّلع على كلّ تفصيل، على كلّ زفرةٍ خفيّة،
وعلى كلّ لحظةٍ ناجيت فيها: "يا ربّ قوّني."
ولذلك فإنّه يُهيّئ لك ما يليق بك تمامًا:
نجاحًا طاهرًا، لا صخب فيه ولا رياء،
نجاحًا ساكنًا... عميقًا كقلبك، وصامتًا كحروفك التي حملت كلّ القول.
فلا تستعجل الوصول،
فالطريق يُربّيك بقدر ما يُقرّبك.
وكلّ خطوةٍ خطوتَها بنيّةٍ صافية،
لم تكن محسوبةً وحسب، بل كانت ترسم لك نهايةً تليق بك،
تليق بثباتك، بصدقك، وبحلمٍ لم تخنه وإن خذلك الجميع.
فاجعل إيمانك أوسع من تعبك،
فالتعب زائل... أمّا الأثر فباقٍ،
وأنت... ستصل، ولكن في وقت الله، لا في وقتك.

أما الراحةُ الحقّة، فليست هنا...

إنها مؤجّلةٌ إلى دارٍ لا فناء فيها، إلى موطنٍ لا حزنَ فيه ولا خوف، إلى الجنة حيث لا ينقطع الفرح، ولا يُرهق الصبر، ولا يُثقِل القلبَ الانتظار. هناك تُمسَحُ الدموعُ مسحةً أبدية، وهناك ينامُ القلبُ أخيراً دون قلق، وتستريحُ الروحُ من عناءِ السنين.

في الدنيا نُقاتل لنحيا، وفي الجنة نحيا بلا قتال.

في الدنيا نَصبر لِنرتاح، وفي الجنة نرتاح بلا صبر.

فهنيئاً لمن فهمَ حقيقة الطريق، ولم يطلب من الدنيا ما لا تملك، وجعل قلبه معلّقاً بباب الجنة، حيث الراحة الخالدة التي لا تزول.

حين تتكدس الهموم وتتتابع الصدمات، نجد في السماء ملاذًا يحمينا من ضجيج العالم، نورًا يهدينا إلى الطريق الصحيح، وراحةً تسرّب إلى نفوسنا مهما كثرت الأحمال، نستنشق الأمل من بين السحب، ونجد في الدعاء هدوءًا يعيد ترتيب أفكارنا، وطمأنينة تجعلنا نكمل خطواتنا، نعرف أن الصبر ليس فقط انتظارًا، بل قوةٌ نصنعها في كل نفسٍ نتنفسه، وبكل قلبٍ نحافظ عليه متّصلًا بالله؛ وهكذا نصبح قادرين على مجابهة الصعاب، لا بالجبروت ولا بالقوة البشرية، بل بالنقاء الداخلي، وبإيمانٍ عميق بأن كل شيء يمرّ لسبب، وأن السماء فوقنا تراقب خطواتنا، وترشدنا لتصبح كل تجربة صعبة جسرًا نحو فهم أعمق، ونضج أكبر، وسلامٍ داخلي يملأ قلوبنا مهما كانت الظروف قاسية، فننهض أقوى، وأهدأ، وأقرب إلى ربنا، مستمدين منه الصبر الذي لا ينفد، والنور الذي لا يخبو.

ويُنزِل في اللحظة الأثقل
طمأنينةً لا تفسير لها.
فهو حين يُجيب
لا يكتفي برفع الكرب،
بل يُبدّل الحال
ويُحدِث أمرًا
كان مستحيلًا في حساب البشر،
ممكنًا في لطفه.
فاهدأ...
ليس كل تأخير خذلانًا،
ولا كل انكسار نهاية.
ما دام الأمر بين يدي الله،
فهو آتٍك
بأجمل ممّا توقّعت،
وفي الوقت الذي تحتاجه
لا الذي استعجلته.

الفصل الثاني

سعيٌ يكتب الحكاية

دع الوصول يتكلم

اعمل بصمت، وامشِ بخطواتك على الأرض كأنك ترسم أثرًا خفيًا لا يراه أحد. لا تُخبرهم عن البذور التي غرستها، ولا عن الساعات الطويلة التي سهرت فيها، ولا عن العرق الذي بلّل جبهتك في دروب الكفاح. احتفظ بتفاصيلك لنفسك، فهي وقودك الخاص، وهي سرّك الذي يصنع تميّزك. فالعالم لا يحتاج أن يسمع قصتك خطوة بخطوة، بل يحتاج أن يرى النهاية التي وصلت إليها. دعهم يرون النتيجة، ولا تُعلن الطريق. دع وصولك يكون الخبر، وإنجازك يكون الصوت.

الشجرة الباسقة لم تقل يومًا: ها أنا أمدّ جذوري في الأرض، وها أنا أتشابك مع التراب، وها أنا أرتوي من المطر. لم تُعلن خطواتها، لكنها فجأة ظهرت عالية، راسخة، باسقة، لا تصل إليها يد ولا يجرؤ عليها فأس. هكذا هو العمل الصادق: يتغذى في الخفاء، ثم يُزهر في العلن.

اجعل دهشتهم في حصادك لا في زراعتك، في وصولك لا في مسيرك. فالوصول أبلغ من الكلام، والثمار الناضجة أصدق من الوصف. اعمل بإخلاص، واترك النتائج تتحدث عنك حين يحين وقتها، فالوصول وحده هو أجمل إعلان.

كمين الراحة

يُقال إن أخطر ما يواجه الإنسان ليس التعب، أخطر ما يواجهه لحظة الراحة التي تأتي في غير وقتها. تلك اللحظة التي يُسلم فيها روحه لنعومة الكسل، بينما كان من المفترض أن يَستجمع قواه، ويقف في وجه العاصفة. الراحة في وقت الجهد ليست راحة، بل كمين ناعم، يُقنعك أنك "تستحق التوقف"، ثم يسرق من بين يديك اللحظة التي كان من الممكن أن تصنع الفرق.

الراحة التي تسبق النجاح، تشبه شخصاً يغريك بالجلوس على رصيف الطريق، لتستمتع بالمشهد، بينما قافلة الفرص تمضي أمامك دون أن تلحظ. هي كالليل الذي يأتي قبل أوانه، يطفئ النور الذي كنت تسير به، ويتركك في العتمة تُقنع نفسك أنك "ستكمل لاحقاً"، لكن لاحقاً هذه، لا تأتي أبداً.

أخطر ما في تلك الراحة، أنها تتنكر على هيئة حبّ الذات، ورفقٍ بالنفس، لكنها في حقيقتها انسحاب صامت من ميدان المعركة. المعركة التي لا يربحها إلا من ظلّ واقفاً حين تعب الآخرون، ومن ظلّ يسير حتى عندما جرّت قدماه التعبَ على الأرض.

التاريخ لم يُسجَّل بأسماء من عرفوا كيف يستريحون، بل بأسماء الذين قاوموا النعاس في عيونهم، والألم في أكتافهم، والضجر في أرواحهم، حتى وصلوا. النجاح، كالجبل، لا يفتح قلبه إلا لمن جاءه متسخ اليدين، متصبب الجبين، خالي الجيوب من أي عذر.

فلْتحذر الراحة التي تسرقك من تعبك، لأن هذا التعب هو الجسر الوحيد بينك وبين أحلامك. والعدو الذي يبتسم لك، في الوقت الذي كان يجب أن يشتد فيه عزمك، هو أخطر من كل عدو يواجهك بالسلاح.

تمرّ اللحظات بصمت، دقيقة تتبعها أخرى، ثم ساعة، ثم يوم كامل، ونفاجأ أننا لم نشعر بشيء. نقول إن الوقت مرّ سريعًا، لكن الحقيقة أننا كنّا غائبين عنه. ننشغل، نؤجّل، نعتاد التأجيل حتى يصبح عادة لا ننتبه لخطورتها. الحياة لا تتوقف لتنتظرنا، ولا تمنحنا إشارات واضحة تخبرنا متى نبدأ، فهي تمضي سواء كنّا مستعدين أم لا.

نؤمن أحيانًا أن الرضا سيعود وحده، وأن الأشياء ستتحسّن من تلقاء نفسها، لكن الواقع أكثر صدقًا من ذلك. لا شيء يعود إن لم نتحرّك نحوه، ولا حلم يكبر إن لم نمنحه وقتًا وجهدًا. إلى متى نؤجّل ذواتنا؟ إلى متى نعيش على فكرة أن هناك وقتًا لاحقًا مناسبًا لكل شيء؟ فالوقت المناسب غالبًا لا يأتي، بل يُصنع.

الوقت يمضي حتى ونحن صامتون، وحتى ونحن مترددون. وإن لم نستثمره بوعي، سيترك خلفه شعورًا ثقيلًا بالندم. توقّف قليلًا، لا لتخاف، بل لتنتبه. لا تقل غدًا، فالغد وعد غير مضمون. اللحظة الوحيدة التي نملكها حقًّا هي الآن.

لا تنتظر من يشجّعك، ولا من يخبرك أن ما تفعله يستحق. لا تنتظر المكان المثالي، ولا الحالة النفسية الكاملة، ولا الدافع القوي. كثير من الأشياء الجميلة بدأت في ظروف عادية، وبطاقة قليلة، لكن بإصرار صادق. الفرص لا تطرق الأبواب، بل تُخلق حين نخطو خطوة أولى غير واثقين تمامًا، لكن راغبين.

مرتينا موسى براوعية

ما لا تدركه تفقده

تمرّ اللحظات بصمت، دقيقة تتبعها أخرى، ثم ساعة، ثم يوم كامل، ونفاجأ أننا لم نشعر بشيء. نقول إن الوقت مرّ سريعًا، لكن الحقيقة أننا كنّا غائبين عنه. ننشغل، نؤجّل، نعتاد التأجيل حتى يصبح عادة لا ننتبه لخطورتها. الحياة لا تتوقف لتنتظرنا، ولا تمنحنا إشارات واضحة تخبرنا متى نبدأ، فهي تمضي سواء كنّا مستعدين أم لا.

نؤمن أحيانًا أن الرضا سيعود وحده، وأن الأشياء ستتحسّن من تلقاء نفسها، لكن الواقع أكثر صدقًا من ذلك. لا شيء يعود إن لم نتحرّك نحوه، ولا حلم يكبر إن لم نمنحه وقتًا وجهدًا. إلى متى نؤجّل ذواتنا؟ إلى متى نعيش على فكرة أن هناك وقتًا لاحقًا مناسبًا لكل شيء؟ فالوقت المناسب غالبًا لا يأتي، بل يُصنع.

الوقت يمضي حتى ونحن صامتون، وحتى ونحن مترددون. وإن لم نستثمره بوعي، سيترك خلفه شعورًا ثقيلًا بالندم. توقّف قليلًا، لا لتخاف، بل لتنتبه. لا تقل غدًا، فالغد وعد غير مضمون. اللحظة الوحيدة التي نملكها حقًا هي الآن.

لا تنتظر من يشجّعك، ولا من يخبرك أن ما تفعله يستحق. لا تنتظر المكان المثالي، ولا الحالة النفسية الكاملة، ولا الدافع القوي. كثير من الأشياء الجميلة بدأت في ظروف عادية، وبطاقة قليلة، لكن بإصرار صادق. الفرص لا تطرق الأبواب، بل تُخلق حين نخطو خطوة أولى غير واثقين تمامًا، لكن راغبين.

افعل شيئًا، أي شيء، حتى لو بدا صغيرًا أو غير مكتمل. الحركة وحدها كفيلة بأن توضّح الطريق. الإلهام لا يأتي قبل البداية، بل بعدها. والفكرة لا تظهر إلا عندما نحتاجها فعلًا. لا بأس إن لم يكن لديك هدف واضح الآن، فالبداية لا تشترط الوضوح، بل الشجاعة.

اقضِ بعض الوقت مع نفسك، اسألها بصدق عمّا تحب، عمّا يرهقها، عمّا يجعلها تشعر بالحياة. ما الذي تستطيع فعله حتى لو لم يصفّق أحد؟ ما الذي يشبهك فعلًا؟ فكلّ واحد منّا خُلق لشيء، والاختلاف ليس ضعفًا، والصمت ليس عجزًا، والمحاولة ليست فشلًا.

لا تسمح للأصوات من حولك أن تقلّل منك، ولا للتجارب السابقة أن تُقنعك بأنك لا تستطيع. كن أوّل من يؤمن بنفسه، وأوّل من يدفعها للأمام. لا تنتظر اللحظة المناسبة... ابدأ، وحاول، ودع الطريق يتشكّل وأنت تمشي فيه.

وفي كلِّ صباحٍ أُعيد ترتيب قلبي كما تُرتَّب النوافذ بعد ليلٍ طويل، وأهمس لنفسي: لا بأس... نحاول من جديد. فالمحاولات المتكرّرة ليست ضعفًا، بل إصرارٌ يتخفّى بثوب الصبر.

أعلّق آمالي على خيطٍ رفيع من اليقين، وأقول: إن لم تُشرق اليوم، فغدًا لا بدّ آتٍ بنوره. أحرّك يديّ وكأنني أوقظ بهما الحياة من سباتها، وأشغل روحي بالحقّ كي لا تسرقني الفراغات إلى متاهات الخيبة.

أُقاتل الشعور بالوحدة لا بالإنكار، بل بالصبر، وأهزم سلبيتي بخطوةٍ صغيرة نحو الله، وبمحاولةٍ صادقة نحو نفسي. أتعثر أحيانًا، لكنني لا أسقط إلا لأتعلّم كيف أنهض أقوى.

وأقولها بيقين هادئ:

ما دام القلب ينبض، فالمحاولة واجبة،

وما دام الله موجودًا في الدعاء، فالخير ممكن،

وما دام الصبر رفيقي، فلن تضيع الطريق.

ولا بأس...

سنحاول مرةً أخرى،

فربّما تكن المحاولة القادمة هي الفتح.

"عند اكتمال الحكاية"

ما أعجب القلب حين يبلغ منتهاه...

ينسى العثرات، يتجاوز وجع الطريق، ويغسل التعب بماء الفرح الصافي.

لحظةُ الإتمام تشبه النور حين يتسلّل بعد عتمةٍ طويلة،

تشبه ابتسامةً انتظرها وجهك عمرًا،

تشبه صوتك حين تقول لنفسك: "نجحت... رغم كل شيء."

كم من تعبٍ ظننته لن يمضي،

وها هو يبهت أمام لذّة الوصول.

وكم من دمعةٍ ظننتها النهاية،

فإذا بها مجرّد فاصلة في طريقك إلى المجد.

علّق قلبك بالنهايات،

فما من مرارةٍ إلا ويعقبها حلاوة،

وما من صبرٍ إلا ويليه فرج،

وما من جهدٍ يُبذل بصدقٍ إلا ويثمر... ولو بعد حين.

اجعل سلوتك أن الله لا يُضّيع عملًا،

وأن لكل تعب نهاية،

ولكل سائر مرفأ،

ولكل مجتهدٍ لحظةٌ ينظر فيها إلى الوراء،

ويبتسم...

كأن شيئًا لم يُتعبه قط.

من ثِقَل البداية يولدُ الضوء

ليس التعبُ إلا لغةَ الطريق حين يختبر صدق السائرين،

ولا ثِقَلُ الخطوات سوى شهادةٍ على أننا نمضي حقًّا، لا نقف.

ففي اللحظات التي تتراكم فيها الأوجاع،

ويبدو فيها الصبر أثقل من أن يُحتمل،

تكون المسافة بيننا وبين الثمر أقصر مما نتصوّر.

إنّ البدايات المُرهقة لا تُرهق عبثًا،

بل تُنقّي الإرادة، وتُهذّب الروح،

وتُعلّم القلب كيف يُكمل السير حتى وهو مثقل.

وما كان للضياء أن يُقدَّر حقّ قدره،

لولا عتمةٌ سبقته، ولا للنهايات المُضيئة أن تولد،

لولا بداياتٍ أنهكتنا حدّ الانكسار ثم أعادت تشكيلنا من جديد.

فاصبر حين يشتدّ التعب،

فهو العلامة الخفيّة على اقتراب العطاء،

والرسالة التي تقول إنّ الله لا يضع العناء في طريقك

إلا ليمنحك فرحًا يليق به.

"كُلّما اشتدّ التعب، اقتربت لحظة المُكافأة؛

فالبدايات المرهقة تُنجب نهاياتٍ مُضيئة!"

مرتينا موسى براوعية

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه!

حسدوه لأنهم لم يبلغوا ما بلغه، لا لقصورٍ في الطريق، بل لقصورٍ في المثابرة. رأوا وصوله، ولم يروا سقوطه، شاهدوا قمته، ولم يشهدوا وهاده. حسبوه محظوظًا، ولم يعلموا أن الحظ لا يصنع أثرًا بلا وجع.

حسدوه لأنهم عجزوا أن يحتملوا ما احتمل، وأن يسيروا في الدرب ذاته دون أن يلتفتوا إلى الوراء. تعبوا من أول خطوة، واختاروا التوقف، ثم أنكروا عليه أن يُكمل وحده.

لم يكن سعيه صاخبًا، ولا خطواته مدوية، لكنه كان ثابتًا... والثبات وحده كفيل بأن يصنع المعجزات بصمت. وما كان انتصاره عليهم، بل على ضعفه، وعلى خوفه، وعلى تلك اللحظات التي كان فيها السقوط أقرب من النجاة.

فحسدوه،

لأنهم لم ينالوا سعيه،

ولم يعرفوا ثمن الطريق،

ولا معنى أن تصل وأنت مثقَل بكل ما لم تسقط تحته.

أحلامٌ أكبر من الإمكانيات

ليس كل من وُهِبَ الموهبة وُهِبَ الطريق إليها.

فكم من عقلٍ متقدٍّ أُطفئت شرارته بعسف الظروف، وكم من حلمٍ عظيمٍ تعثّر لا لضعفه، بل لضيق اليد وقسوة الواقع.

قد يولد الإبداع في غرفةٍ ضيّقة، بلا أدوات، بلا دعم، بلا من يُؤمن به.

فهنا رسّامٌ يرى العالم ألوانًا لا يراها غيره، يفهم الضوء والظل بالفطرة، ويحفظ تفاصيل الوجوه كما لو كانت جزءًا من روحه، لكن الفرشاة شحيحة، والألوان نادرة، فيرسم في ذاكرته، وعلى هوامش الدفاتر، وعلى جدران الصبر الطويل.

وهنا مصمّمٌ يمتلك حسًا بصريًا نادرًا، يعرف كيف يحوّل الفكرة إلى هوية، وكيف يجعل البسيط مؤثّرًا، لكن جهازه لا يحتمل أفكاره، وبرامجه أثقل من واقعه، فيبتكر بالقليل، ويجتهد بصمت، ويؤجّل أحلامه ريثما تتّسع له الإمكانيات.

وهنا كاتبٌ تتدفق في صدره الحكايات، وتزدحم في ذهنه الشخصيات والأفكار، لكنه كلما همّ أن يخرجها إلى النور، اصطدم بثمن الورق، وكلفة الطباعة، وبأبواب النشر الموصدة، فيكتب في الخفاء، ويمزّق كثيرًا، لا لأن قلمه ضعيف، بل لأن الطريق أقسى من طاقته.

وهنا قارئٌ عاشقٌ للمعرفة، يرى في الكتب نوافذ للحياة، وفي القراءة خلاصًا، لكنه لا يملك ثمن كتاب، فيكتفي بتقليب الأفكار في رأسه، وإعادة قراءة ما حفظه قلبه، منتظرًا يومًا تكون فيه المعرفة في متناول يده لا حلمًا بعيدًا.

وهنا طالبُ علمٍ يشتعل شغفًا، يحمل أحلامًا أكبر من عمره، يرى مستقبله واضحًا في خياله، لكن التكاليف تقف بينه وبين مقعده في الجامعة، فيقاتل ليبقى قريبًا من حلمه، ولو بخطوة واحدة.

المشكلة ليست في غياب الموهبة،

ولا في ضعف الطموح،

بل في واقعٍ يضع العوائق أمام من لا يملك إلا حلمه.

ومع ذلك، الغريب...

أن أصحاب الإمكانيات المحدودة، هم غالبًا أصحاب الإرادة الأشد.

لأنهم لم يبدأوا من وفرة، بل من حرمان.

لم يتحركوا بدافع الراحة، بل بدافع النجاة.

حاربوا اليأس، وصارعوا الإحباط، وحملوا أثقال الحياة على أكتافهم، وهم يمشون.

الرسّام الذي صبر على غياب الألوان،

والمصمّم الذي تعلّم أن يبدع من القليل،

والكاتب الذي كتب في الخفاء سنواتٍ طويلة،

والقارئ الذي أحبّ المعرفة دون كتب،

وطالب العلم الذي طارد حلمه رغم العوائق...

كلّهم لم يكونوا أقلّ شأنًا،

بل كانوا أكثر صبرًا.

كثيرون حاولوا إسكاتهم،

وكثيرون قالوا لهم: "هذا ليس لكم"،

لكنهم استمروا...

ببطءٍ أحيانًا، بتعبٍ دائم، وبإيمانٍ عنيد.

إلى أن جاء اليوم الذي صعدوا فيه إلى الضوء.

لا لأن الطريق كان سهلًا،

بل لأنهم رفضوا أن يتوقفوا.

وعندما نُطقت أسماؤهم بين الناجحين، لم تكن فرحتهم عادية،

كانت دموعهم شهادة على ليالٍ قاسية،

وعلى معارك لم يرها أحد.

وحين وقفوا أخيرًا في المكان الذي حلموا به طويلًا،

لم يكونوا مثل غيرهم...

كانوا أعمق فهمًا،

أقوى صبرًا،

وأصدق امتنانًا.

فبعض النجاحات لا تُصنع بالمال،

بل تُنحت بالصبر...

حتى لو بكى الحجر.

At What Cost?

نربح أشياء كثيرة في حياتنا، لكن السؤال الذي نتأخر غالبًا في طرحه هو: بأي ثمن؟
قد نحصل على عملٍ مرموق، دخلٍ ثابت، واسمٍ لامع في السيرة الذاتية، لكننا في المقابل نتخلى عن يومنا، عن أصدقائنا، عن لحظات الراحة البسيطة، وعن صحتنا التي تتآكل بصمت.

نكسب وظيفة، ونخسر أنفسنا شيئًا فشيئًا.
وقد نحقق علاماتٍ عالية ونجاحًا أكاديميًا يُصفّق له الجميع،
لكن الثمن يكون قلقًا دائمًا، ضغطًا نفسيًا، أرقًا طويلًا،
وشعورًا مستمرًا بأننا نركض دون أن نصل.
النجاح هنا حقيقي، لكن الراحة النفسية غائبة.
نربح المال، لكن نخسر الوقت مع العائلة.
نربح المكانة، لكن نخسر العفوية.
نربح الاستقلال، لكن نخسر الطمأنينة.
نربح القوة في نظر الآخرين، ونخسر الهدوء داخلنا.
حتى العلاقات أحيانًا تُبنى على هذا الميزان المختل؛ نتمسك بشخص خوفًا من الوحدة، فنخسر كرامتنا.
أو نُرضي الجميع، فنفقد صوتنا الحقيقي.
أو نصمت طويلًا حفاظًا على الاستقرار، فنخسر حقنا في التعبير.

المشكلة ليست في الطموح ولا في السعي، بل في أن يتحول الثمن إلى نزيف مستمر لا نشعر به إلا بعد فوات الأوان.

حين ندرك أننا وصلنا، لكننا متعبون أكثر مما ينبغي، وفرحنا أقل مما توقعنا.

لذلك، قبل أن نواصل الركض، من الحكمة أن نتوقف قليلًا ونسأل بصدق:

هل ما أربحه يستحق ما أخسره؟

وهل النجاح الذي يكلّفني صحتي وراحتي وسلامي الداخلي، ما زال يُسمّى نجاحًا؟

أحيانًا، أعظم ربح هو أن نختار أنفسنا، حتى لو بدا ذلك خسارة في نظر الآخرين.

غفلتنا سبب فقرنا

ليس الفقر في قلّة ما نملك، بل في الجهل بما نحمله بين أيدينا.
كثيرون يمشون في هذه الحياة محاطين بالنِّعَم، لكنّهم أعمى من أن يبصروها، أو أضعف من أن يصونوها.
فالامتلاك وحده لا يمنح المعنى، كما أنّ القرب لا يضمن الرحمة، والمعرفة لا تعني الحكمة.
قد يكون المرء غنيًّا، تحيط به الأموال من كل جانب،
لكنّه يُنفقها كما يُنفق الوقت الضائع: بلا وعي، بلا هدف، وبلا إدراك أنّ المال إمّا أن يكون جسرًا للنجاة أو حفرةً للسقوط.
فيرعى شهواته أكثر مما يرعى مستقبله، ثم يتساءل، بعد الخراب، كيف انقلبت النعمة عليه نقمة.
وقد يكون ناجحًا، يحمل علمًا لو وُضع في يدٍ حكيمة لغيّر المصائر،
لكنه يستعمله وسيلة للتعالي لا للبناء،
وسلّمًا للنفوذ لا للخدمة،
فينسى أنّ العلم الذي لا يُهذّب صاحبه، يتحوّل إلى أداة أذى أكثر خطورة من الجهل.

همسُ روح

وهناك من رُزق الأبناء، تلك الأمانة الثقيلة التي لا يُجيد حملها كل من وُهبت له.

أمّ وأب يملكان أطفالًا، لكنّهما لا يملكان الصبر، ولا الوعي، ولا المسؤولية.

يربّون بأيديهم، ويهدمون بأفعالهم،

يظنّون أنّ الإطعام تربية، وأنّ السيطرة رعاية، وأنّ الصراخ بديل عن الفهم.

فينشأ الطفل وهو يتيم المشاعر، وإن كان محاطًا بأبويه.

وهناك من أُعطي وقتًا واسعًا، عمرًا كان يكفي لأن يُعاد فيه بناء الذات أكثر من مرّة،

لكنّه بدّده في الانتظار، وفي تبرير التأجيل،

حتى استيقظ على حقيقة أنّ الوقت لم يخنه،

بل هو الذي خان نفسه.

وهناك من وُهب صحّة وقوّة، جسدًا قادرًا على الاحتمال والعمل،

فاستخدمه في ما يستهلكه لا فيما يبنيه،

وأهدر عافيته في سلوكيات تُقايض اللحظة بالمستقبل،

حتى صار يتمنّى ما كان يملكه يومًا دون أن يشعر.

وهناك من امتلك قلبًا نقيًّا، ونيّة صادقة،

فوضع ثقته في غير موضعها،

فصار عطاؤه سببًا لانكساره،

وتحوّلت طيبته إلى جرحٍ مفتوح،

حتى تعلّم القسوة، لا لأنّه أرادها، بل لأنّ الطيبة لم تُحمَ.

وهناك من مُنح حرية القرار،

لكنّه خلط بينها وبين العبث،

واستخدم اختياراته ليُثبت تمرّده لا وعيه،

فصار حرًّا في الظاهر،

ضائعًا في العمق.

مرتينا موسى براوعية

وهكذا، تتكرّر المأساة بأشكال مختلفة:
إنسان أُعطي ما لم يُحسن استخدامه،
وأُوكل إليه ما لم يكن أهلًا لحمله،
فأساء للنِّعمة، وظلم نفسه، وترك خلفه أثرًا مشوّهًا لا يُصلحه
الندم وحده.
المؤلم في الأمر أنّ الحياة لا تسألنا عمّا نملك،
بل عمّا فعلناه بما مُنح لنا.
فالمال يُسأل عنه، والعلم يُحاسَب عليه،
والعمر يُستَردّ،
والقلوب تشهد يومًا، إمّا لنا أو علينا.
ليست كل الأيدي جديرة بما تحمل،
ولا كل القلوب قادرة على رعاية ما وُضع فيها.
وبعض النِّعَم لا تحتاج وفرة،
بل تحتاج إنسانًا يفهم قيمتها...
قبل أن تتحوّل إلى عبءٍ صامت،
وحزنٍ لا يُرى،
وخسارةٍ لا تُعوّض.

حين ينسى المكرَّم قدره

في اتساع هذا الوجود، حيث لا تفلت ذرة من ميزان الدقة، تتجلى عظمة الخالق في كل ما أحاط بنا.

في الأرض وهي تمسك خطاها بثبات، فلا تميد ولا تنفلت،

وفي السماء وهي مرفوعة بلا عمد، سقفٌ محفوظ ونظام لا يختل،

وفي الغيوم وهي تحمل الماء بين السماء والأرض بقدر،

وفي الكواكب وهي تسبح في أفلاكها، لا تتصادم ولا تتيه،

وفي المحيطات بعمقها المهيب، وحدودها التي لا تطغى،

وفي البساتين والحدائق، حيث تتجاور الألوان والثمار والروائح في تناغم يعلّم الصامت قبل المتكلم.

كل هذا الخلق الهائل، بكل ما فيه من إحكام واتساق، لم يكن عبثًا، ولم يكن بلا غاية.

ومع ذلك، وسط هذا الكون المترامي، وقف الإنسان... ذلك الكائن الذي جمع في داخله ما تفرّق في غيره. عقلًا يفكّر، وقلبًا يشعر، وروحًا تتوق إلى المعنى.

لقد وصف الله دقة خلقه في كل شيء، ثم خصّ الإنسان بمقام لم يمنحه لغيره، فقال سبحانه:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70].

تكريمٌ لم يكن في الشكل وحده، بل في الجوهر، في القدرة على الفهم، والاختيار، والتعلّم، والسعي، وحمل الأمانة.

ومع هذا التكريم الإلهي، يقف الإنسان أحيانًا مشككًا بنفسه، مرتابًا في قدراته، متهمًا مهاراته، مستصغرًا علمه، كأنه لم يُخلق إلا ليقارن نفسه بغيره، لا ليكتشف ما أودع الله فيه.

ينسى أن من أتقن صنع السماوات لا يخطئ في صنع الإنسان،

وأن من ضبط حركة الكواكب لا يهمل تفاصيل الروح والعقل.

وهنا تصدح الحكمة العميقة التي قالها الإمام علي رضي الله عنه ، وكأنها مرآة توضع أمام الإنسان ليبصر حقيقته:

«دواؤك فيك وما تبصر، وداؤك منك وما تشعر،

وتحسب أنك جرم صغير، وفيك انطوى العالم الأكبر.»

فأنت لست تفصيلًا هامشيًا في هذا الكون، بل نسخة مصغّرة من نظامه.

فيك صراع النور والظلمة، وفيك القدرة على الخراب والبناء،

وفيك مفاتيح السقوط كما فيك أسباب النهوض.

مرضك ليس في قلة ما مُنحت، بل في غفلتك عمّا مُنحت.
وعلاجك لا يأتي من الخارج فقط، بل يبدأ حين تعترف بما في داخلك من قوة ومسؤولية.
واعلم أن الطريق لا يُمنح، بل يُكتشف.
لا أحد يسير عنك، ولا أحد يعثر على ذاتك نيابةً عنك.
قد يُرشدك الناس، وقد تُفتح لك الأبواب، لكن المشي وحدك، والتجربة وحدك، والاختيار وحدك.
وفي نهاية هذا الطريق، حين تتعب وتتساءل وتنهض من جديد، ستجد نفسك...
لا كما شككت بها يومًا، بل كما أرادها الله: مكرّمة، قادرة، ومسؤولة عن أن تكون على قدر هذا التكريم.
فلا تُهِن نفسك بالشك،
ولا تُصغِّرها بالخوف،
وأنت صُنعة إلاهٍ أتقن كل شيء.

همسُ روح

حين يكون الانشغال رحمة

أعظم ما يرزق الله به عبده أن يشغله بما ينفعه، ويملأ أوقاته بالخير والعلم والعمل؛ فينصرف عن سفاسف الأمور، ويغيب عن مواطن اللهو واللغو. فالإنسان حين يُبتلى بفراغٍ ممتدّ، يصبح قلبه عُرضةً للوساوس، وعقله ساحةً للظنون، ونفسه مسرحًا للتعب والاضطراب. غير أنّ الانشغال بما فيه معنى يطهّر الروح من هذا كلّه، ويُقيم جدارًا صلبًا يحول بينه وبين أذى الفراغ.

حين يكون وقتك غامرًا بالنافع، لن تجد فرجةً صغيرة لتسكنها الأوهام، ولن يبقى فيك موطئ قدمٍ للضجر أو العبث. حتى الهاتف بما فيه من غوايات ونداءات، يتضاءل أمام امتلاء قلبك بما هو أسمى؛ إذ لا يعود للانشغال بالتفاهات مكان في نفسٍ رُزقت لذّة الجدّ.

إنّ نعمة الانشغال بالخير ليست نعمة عابرة، بل هي رحمة كبرى من الله، تُساق إليك لتُبقيك في دائرة الطمأنينة. فالعمل الذي ينهك جسدك يُحيي روحك، والعلم الذي يرهق عقلك يُنير بصيرتك، والسعي الذي يأخذ من وقتك يُضاعف لك أجر الساعات في سجلّ السماء.

احمد الله كلما وجدت نفسك غارقًا في مسؤوليةٍ نافعة، أو مشروعٍ يبنيك، أو علمٍ يرفعك. فذلك دليل عناية إلهيّة، وحماية خفيّة من وحشة الفراغ وآثاره. وما أجمل أن يمضي العمر وأنت مشغول بما يثمر، فلا تلتفت خلفك إلّا وقد صار طريقك نورًا ممتدًّا، وعمرك شاهدًا أنّ الله لم يتركك للتيه، بل شغلك بما يحبّ ويرضى.

مرتينا موسى براوعية

على حافة اليأس... يولد التوكّل

حين يبلغ الإنسان حدًّا من التعب لا يعود فيه قادرًا على الشكوى، يصبح الصمت لغته، وتغدو الروح مثقلة بأسئلة لا تجد جوابًا.

تتراكم الأيام كغبارٍ على القلب، وتخفت الرغبة في المحاولة، ويجلس الحزن طويلًا دون استئذان. في تلك اللحظات لا يكون الألم صاخبًا، بل هادئًا حدّ الوجع؛ وجعٌ يشبه بحرًا ساكنًا يخفي في أعماقه عاصفة، ويشبه قلبًا يتظاهر بالقوة بينما يتداعى من الداخل.

يظنّ الإنسان أن ما يمرّ به نهاية الطريق، وأن الأبواب قد أوصدت، وأن الدعاء صار ثقيلًا، وأن الرجاء يتآكل شيئًا فشيئًا، حتى لا يبقى في الصدر إلا تنهيدةٌ مثقلة بالعجز.

ويأتي اليأس متخفّيًا في هيئة منطق: لماذا أدعو وقد طال الانتظار؟ لماذا أرجو وقد تكرّر الخذلان؟ ولماذا أواصل السير وقد أرهقني الوقوف والسقوط معًا؟ فيغدو القلب كسفينةٍ أضناها الموج، لا هي غرقت فاستراحت، ولا هي بلغت الشاطئ فاطمأنّت. هناك، في هذا الفراغ القاسي، يشعر الإنسان أنّه وحيد، وأنّ السماء بعيدة.

لكنه لا يدرك أن هذا الصمت هو عين الحكمة، وأن الله يرتب الأقدار بميزانٍ أدقّ من فهم البشر.

التوكّل لا يولد في أوقات القوة، بل في لحظات الانكسار الخالص، حين تسقط الأقنعة، وتنهار الحيِّل، وتتكسّر الأسباب بين اليدين. التوكّل هو أن تصل إلى قناعة موجعة مفادها: لا أحد، ثم تكتشف في اللحظة ذاتها أن هذا "الأحد" لم يكن فراغًا، بل كان الله. أن تفرغ من كل اعتمادٍ على نفسك، وأن تضع قلبك المثقل بين يديه دون تبرير، دون شرح، دون مقاومة، وتهمس: يا رب، لم أعد أملك إلا أن أُسلّم.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

(الطلاق: 3)

وحين يكون الله حسبك، تسقط الحاجة إلى الاطمئنان السريع، وإلى الفهم الفوري، وإلى النتائج العاجلة. تتعلّم أن تمشي في طريقٍ لا ترى نهايته، لكنك توقن أن الله يرى النهاية كاملة. تمشي وقلبك يرتجف، لكنّ يقينك ثابت. تدعو وأنت متعب، لا لأنك واثق من الإجابة، بل لأنك واثق ممن بيده الإجابة. هنا، يصبح الدعاء فعل نجاة، ويغدو الصبر عبادة صامتة، ويتحوّل الانتظار من عذابٍ إلى تربية.

وكم من ألمٍ ظننته كسرًا، وكان في الحقيقة إعادة تشكيل. وكم من تأخيرٍ حسبته قسوة، وكان عين الرحمة. فالله لا يمنع ليؤلم، ولا يؤخّر ليخذل، بل يمنع ليحفظ، ويؤخّر ليهيّئ، ويغلق بابًا ليمنعك من طريقٍ لو سلكته لانكسرت أكثر.

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا • إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

(الشرح: 5–6)

العُسر لا يأتي وحده، وإن بدا لك طويلًا كثيف الظلام. معه يسير اليسر، لكنّه خفيّ، صامت، يتشكّل ببطء. اليسر لا يقتحم حياتك فجأة، بل ينضج في الغيب، حتى إذا جاء، جاء في وقته الكامل، لا ناقصًا ولا متأخرًا. وعندها فقط تفهم لماذا صبرت، ولماذا بكيت، ولماذا انكسرت، ولماذا لم يُستجب لك حين ظننت أن الاستجابة ضرورة حياة أو موت.

وفي أشدّ لحظات التعب، حين لا تقوى على رفع يديك، ولا تملك من الدعاء إلا دمعةً حارّة، يكون الله أقرب ما يكون. يسمع رجفة القلب قبل حركة اللسان، ويرى صدق العجز قبل بلاغة الكلام. هناك، حيث تظن أنك وحدك، يكون الله معك، كافيًا، حاضرًا، محيطًا بكل ما فيك.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾

(الزمر: 36)

ويأتي الفرج... لا كضجيجٍ مباغت، بل كطمأنينة تتسلّل أولًا إلى القلب. يخفّ الثقل فجأة، يهدأ القلق دون سبب واضح، وتشعر أن صدرك يتّسع بعد ضيقٍ طال. ثم تبدأ الأشياء بالانفراج، لا كما أردت، بل كما أراد الله، فتدرك أن ما اختاره لك كان أرحم مما اخترته لنفسك، وأن الله لم يكن يختبر قدرتك على الاحتمال، بل كان يعلّمك كيف تعتمد عليه وحده.

التوكّل ليس غياب الحزن، بل القدرة على حمله دون أن تفقد الإيمان. ليس انعدام الخوف، بل أن تخاف وأنت تعلم أن الله لن يتركك. هو أن تنهض بعد كل سقوط، لا لأنك قوي، بل لأنك مسنود بالله.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾

(الفرقان: 58)

فإذا أثقلتك الحياة، وأتعبك الانتظار، وخاب ظنك في الأسباب، فتذكّر: الله لا يخذلك، وإن طال الطريق، ولا ينسى دموعك، وإن لم ترَ أثرها فورًا. اجعل قلبك معلّقًا بالسماء، وسترى كيف يتحوّل الانكسار إلى جبر، والتعب إلى طمأنينة، واليأس إلى بدايةٍ جديدة... اسمها التوكّل.

انتظر قليلًا، لا تتسرع في الاستسلام ولا تستسلم لضغط اللحظة، فكل شعورٍ بالثقل الذي يثقل قلبك أو الدموع التي تتساقط بصمت على طرف عينيك ليس ضعفًا، بل شهادة صامتة على قوة داخلك وصبرٍ لا يعرفه إلا من سار في طرق الألم بنفسه، وعلى كل خطوةٍ تهتزئ فيها قدماك هناك درسٌ ثمين يعلّمك أنّ المشقة جزء من الطريق وأن الغاية التي تنتظرك تتجاوز كلّ تعبٍ مررت به؛
لا تظنّ أن الهروب يخفف الحمل، فالهروب لا يحرر الروح من الهموم بل يتركها مكبلةً بأسئلةٍ بلا إجابة، لذلك امسح قلبك برفق، حتى لو ارتجفت يدك وأخذت أنفاسك تتسارع، وأعد السير بثقةٍ صغيرة، وبصبرٍ أكبر من كل لحظة ضعف، لأن كل خطوةٍ تضعها اليوم على الطريق تصنع منك نسخةً أقوى وأكثر ثباتًا مما كنت، وتزرع فيك قدرةً على الوقوف متى ما أراد القدر اختبار إرادتك؛

تذكّر أن الطريق الطويل لا يُقاس بعدد الخطوات السهلة بل بعدد المرات التي قاومت فيها رغبتك في التراجع، وبعدد القلوب التي صمدت رغم الألم، وبعدد الدموع التي صمتت عن الشكوى لتصبح وقودًا لنجاحك المستقبلي، لذلك خذ نفسًا عميقًا، واسمح لقلبك أن ينبض ببطء، وابدأ من جديد، متى ما شعرت بالارتباك، متى ما أحسست بالضعف، فكل لحظة صبرٍ اليوم هي قصة فخرٍ ترويها الأيام القادمة، وكل دمعةٍ سقطت كانت بذرًا سيزهر يومًا بما كنت تحلم به دائمًا؛

فلا بأس أن تتوقف قليلًا، ولا بأس أن ترتجف، ولا بأس أن تشعر بثقل الأيام على كتفيك، فكل ذلك لا يقلل من قوتك ولا من عزيمتك، بل يجعلك أقوى، وأكثر استعدادًا لتواجه المستقبل، وأكثر قدرة على تقدير النعم الصغيرة والكبيرة التي تنتظرك في نهاية الطريق، فلا تهرب، ولا تضعف، بل أكمل ما بدأت، فأنت لم تخلق إلا لتصل، ولم تصنع إلا لتصنع فرقًا في حياتك، وحياة من حولك، وتصبح كل تعبك اليوم شهادة على إرادةٍ لم تعرف الهزيمة أبدًا.

ما لا تراه الاعين

نحن طاقات، وكل واحد منا يحمل في داخله قوة لا يراها الآخرون، وما يخفى أعظم مما يبدو. فلا تحكموا على الناس من الخارج، ولا يغرنكم ضحكهم أو صمتهم، فقد تكون أرواحهم مجاهدة، وقلوبهم تصارع العناء بصمت. فالصبر أحيانًا أعمق من الكلمات، والعطاء أوسع من الظاهر.

اعذروا الناس، واعذروا، ولا تيأسوا من أحد طال معاشرتكم، فلكم في كل قلب يمين العذر، وبادروهم بالرحمة قبل الملامة. ومن شهدتم صبره، فلا تنتظروا مقاله، بل قدروا مجاهدته الصامتة، فالكريم يغض عن الزلل، ومن توقف عند الهفوات فقد حرم نفسه من رؤية جوهر الآخرين.

وتذكر أن فهمك للآخرين مهما علا شأنك في الوعي أو النضج، لن يبلغ حقيقة ما يعيشونه، فلتكن نظرتك للآخرين نظرة تعاطف، وعذرك لهم أعظم من مؤاخذتك، فإن الله يحب المحسنين. اجعل العذر عادة في قلبك، والرحمة منهجًا، فتجد في الآخرين ما لم تكن تتوقعه، وفي نفسك راحة لا تقدر بثمن، وتعلم أن الصمت أحيانًا أجمل من الكلام، وأن المجاهد الحقيقي يسطع في صمته، لا في تصنعه، وأن الحياة لا تُفهم إلا بروح واسعة لا تضيق بالآخرين، ولا تُحصر بالشكوى.

مرتينا موسى براوعية

إذا لم تُخلِص، فلا تتعب

قال ابنُ القيّم ـ رحمه الله ـ كلمةً قليلةَ الحروف، عظيمةَ الأثر، فقال: «إذا لم تُخلِص، فلا تتعب».

وما هذه المقولة إلا ميزانٌ دقيق تُوزَن به الأعمال قبل أن تُوزَن في الصحف، وتنبيهٌ ربّانيّ يوقظ القلوب من غفلتها، ويكشف للعبد أن كثرة السعي لا تُغني عن صدق النيّة، وأن التعب إذا خلا من الإخلاص كان عناءً بلا ثمر، وحركةً بلا حياة. فهي كلمة تختصر طريق السالكين، وتضع اليد على أصل الداء: أن العمل لا يعلو بكثرته، بل بصفائه، ولا يُقبل بشدّته، بل بصدق التوجّه فيه إلى الله وحده.

إذا لم تُخلِص، فلا تتعب...

كأنها صفعة رحيمة توقظ القلب قبل أن يتيه، وكأنها مرآة صادقة تُرينا وجوه أعمالنا بلا زينة. فكم من ساعٍ أجهد جسده، وأرهق فكره، وسهرَ ليله، ثم عاد صفر اليدين؛ لأن قلبه كان موزّعًا بين الله والناس، بين الحقّ والهوى، بين النور والظل.

الإخلاص ليس كلمة تُقال، بل روح تسري في العمل كما تسري الحياة في العروق. هو أن تقف وحدك، لا يراك أحد، ومع ذلك تُحسن؛ لأن عين الله لا تغيب. هو أن تعمل وكأن التصفيق صامت، وكأن المدح معدوم، وكأن الحساب آتٍ لا محالة. فإذا خلا العمل من الإخلاص، صار كجسدٍ بلا روح، يتحرّك كثيرًا ولا يعيش.

نُتعب أنفسنا أحيانًا في سباقٍ طويل، نحمل فيه أعمالًا كثيرة، لكننا ننسى أن نسأل: لمن؟

فنركض ونركض، حتى إذا وصلنا، اكتشفنا أن الطريق لم يكن إلى الله، بل إلى نظرات الناس، وإلى ألسنتهم، وإلى رضاهم الزائل. وحينها يكون التعب مضاعفًا: تعب الجسد، وخيبة القلب.

الإخلاص هو غربال الله الخفيّ؛ لا يراه الناس، لكنه يُبقي القليل النقيّ، ويذر الكثير هباءً. عملٌ صغير ترفعه نيّة صادقة، خيرٌ من جبل أعمالٍ أثقلته شوائب الرياء. قطرة ماء صافية أكرم عند الله من نهرٍ عكر، وإن بدا للناظرين عظيمًا. يا من تسعى، قِف قليلًا قبل أن تُكمل الطريق. اسأل قلبك: أإلى الله أم إلى غيره؟

وجَدِّد نيتك كما يُجدَّد العهد، وامسح غبار العادة عن عملك، وقل: اللهم إن هذا لك، فاقبله. فإن العمل إذا خَلُص، باركه الله وإن قلّ، وإذا شابه غيره، أضناه الله وإن كثر.

ولذلك كان الدعاء بابًا واسعًا للإخلاص؛ لأن القلب ضعيف، والنفس مراوغة، والشيطان لا يملّ. فكان من حكمة الصالحين

أن يُكثروا السؤال:

اللهم اجعل عملي كلَّه صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحدٍ فيه شيئًا.

فلا تُرهق نفسك في عملٍ لا روح فيه، ولا تُتعب قلبك فيما لا يصعد. اجعل الإخلاص أوّل الطريق وآخره، واجعل الله وحده غايتك؛ فحينها—حتى التعب—يتحوّل إلى طمأنينة، وحتى المشقّة—تصير عبادة، وحتى العمل الصغير—يُكتب في الميزان ثقيلًا نورانيًا.

إذا لم تُخلِص، فلا تتعب...

وإن أخلصت، فاطمئن؛ فالله لا يُضيع عمل المخلصين.

أنتَ روح
وللأرواح طبائع لا تُقاس بالثبات،
تتشكّل كما تتشكّل الغيوم،
تثقل أحيانًا ثم تمطر،
وتخفّ أحيانًا حتى تكاد تُرى نورًا.
كلُّ ما يمرّ بك يترك أثره،
لا لأنك ضعيف،
بل لأنك حيّ.
تزهر في أمكنة
لأنها تشبهك،
وتذبل في أخرى
لأنها لا تعرف لغتك.
ليس الذبول عيبًا،
بل إشارة خفيّة

أن هذا التراب لا يصلح لقلبك.
تجرحك الأيام،
نعم،
لكنها لا تأخذ منك القدرة على التعافي.
فيك غريزة الشفاء،
تتأخر أحيانًا،
تتعثّر،
لكنها لا تغيب.
حتى الندوب
ليست تشوّهًا،
إنها ذاكرة الجلد
حين يصرّ على الاستمرار.
تمرّ عليك مواسم قحط،
تجفّ فيها المشاعر،
ويبهت المعنى،
وتظنّ أن المطر نسيك.

لكنّ المطر لا يخون الأرض،
هو فقط يتأخر،
وحين يأتي
تكتشف أن جذورك
كانت تنتظر بصمت.
تبدو أجمل في أيام
وأقلّ في أخرى،
وهذا ليس خللًا فيك،
بل صدقٌ مع النفس.

حتى القمر
لا يكتمل كل ليلة،
ومع ذلك
لا يشكّ أحد في كونه قمرًا.
تتعب،
وتخونك المرايا أحيانًا،
تعكس عليك ملامح لا
تشبهك،
فتظنّ أنك تغيّرت.
لكن المرايا لا ترى الأرواح،
هي ترى التعب فقط،
ولا تعرف كم مرّة نهضت
وأنت مثقل.

ليس ما تمرّ به مرضًا،

ولا ما تشعر به ضعفًا.

أنت لست مكسورًا،

أنت إنسان...

والإنسان حالة عبور دائمة.

اطمئن،

أنت على ما يرام

حتى في لحظات الوهن،

حتى حين لا تُزهر،

حتى حين لا تُشبه نفسك.

فأنت،

وقبل كل شيء وبعده،

روح.

«أنتَ أكبرُ من الحدودِ التي يرسمُها الخوفُ من حولك»

الخوفُ ليس جدارًا من حجر،

بل فكرةٌ تتعلّم كيف تُقنع القلب أن ينكمش،

ظلٌّ يتمدّد لأنك توقّفتَ تحته طويلًا،

ولو خطوتَ خطوةً واحدة

لانكسر عند قدميك كزجاجٍ نسيَ صلابته.

أنتَ لا تُولدُ صغيرًا،

أنتَ تتعلّم الصِغَر.

تتعلّمه من الانتظار،

من الأحلام المؤجَّلة حتى تفقد صوتها،

ومن «ليس الآن» التي تعني في كثيرٍ من الأحيان: ليس أبدًا.

لكن روحك...

روحك لم توقّع يومًا عقد الانكماش.
في داخلك مساحة لا تُقاس،
بحرٌ لا يعرف الحواف،
سماءٌ لم تُعلَّق فيها لافتات التحذير.
الخوف يحاول أن يقنعك أنك جزيرة،
وأنت في الحقيقة قارة
لم تُكتشف بعد،
كلّما اقتربتَ منها ارتجفت الخرائط القديمة.
الحدودُ لا تُرسم على الأرض،
بل في الذهن.
وكلُّ «لا أستطيع»
جملةٌ ناقصة
لم تُكملها بعد.

أنت لا تقف عند نهاية طاقتك،
بل عند بداية صدقك مع نفسك.
الخوفُ رسّامٌ بارع،
يرسم الجدران بلغة المنطق،
ويُسمّي التراجع حكمة،
ويُلبس الجمود ثوب الأمان.
يقول لك: تمهّل،
وأنت خُلقتَ لتتحرّك.
يقول: احسب،
وأنت خُلقتَ لتُجرّب.
يقول: اخسر أقل،
وأنت خُلقتَ لتربح المعنى
لا النجاة فقط.

أتعرف متى ينهزم الخوف؟
ليس حين يختفي،
بل حين تمشي وهو معك.
حين تقول: أنا خائف...
وسأفعل.
حين تخون خوفك
في اللحظة التي يظنّ فيها
أنك صرتَ له.
أنتَ أكبر من لحظة شكٍّ عابرة،
وأوسع من صورةٍ حبسك فيها
الآخرون،
وأقوى من تاريخٍ حاول إقناعك
أن أقصى ما تستحقه هو
السلامة.
أنت لم تُخلق لتنجو،
بل لتتوهّج.
فإذا ضاق الطريق،
فاعلم أنك كبرت.
وإذا علا صوت الخوف،
فاعلم أنك اقتربت من ذاتك.
لا تلتفت الآن،
فالذي خلفك يعرفك،
أما الذي أمامك
فينتظرك لتُعرِّفه من تكون.

مرتينا موسى براوعية

ما يشبه النجاة

سأتابع الطريق لا لأن الحماس ما زال يسكنني، بل لأن التوقّف صار أقسى من التعب. سأمضي وإن شعرت أنّ الخطوات أثقل من قدرتي، وأنّ الأيام لم تعد تمنحني ذلك الضوء الذي كان يسبقني. سأمضي لأن الرجوع لم يعد خيارًا يشبهني.

لن أرفع صوتي في المسير، ولن أنتظر من أحد أن يشهد على صبري. أمشي بصمتٍ يكفي لأحفظ نفسي من السقوط، وأكمل لأجل تلك النسخة منّي التي تعلّمت أن تقوم وحدها حين لا تجد يدًا تمتدّ إليها.

سأصبح ما تمنّيته ذات يوم، لا كما تخيّلت تمامًا، بل كما صنعتني الخسارات، وكما أعادتني العثرات أكثر وعيًا وأقلّ انبهارًا. سأصل، رغم كل ما حاول أن يثنيني، رغم كل الأبواب التي أُغلقت في وجهي، ورغم ذلك الصوت الخفي الذي همس بالتعب مرارًا.

وحين أصل، لن أحتفل كثيرًا. سأقف بهدوء أمام نفسي، وأتأمّل هذا الوجه الذي تغيّر دون أن ينكسر. سأبتسم بتعبٍ صادق، وأشكرها على كل خطوة مشتْها وهي مثقلة، وعلى كل وجع احتملته دون أن تطلب النجدة.

وسأقول لها أخيرًا: أنا فخورة بكِ... لأنكِ واصلتِ، حين لم يكن في داخلك ما يكفي للاستمرار، ولأنكِ اخترتِ الطريق في الوقت الذي كان فيه التخلّي أسهل بكثير.

أأحلامُنا سرابٌ نطارده... أم حقيقةٌ تنتظر أن نبلغها؟
لا أدري، لكنّي أعلم شيئًا واحدًا: لو كانت سرابًا خالصًا لما بقي في القلب هذا الإصرار، ولا استيقظنا كل صباح ونحن نحمل رغبةً خفيّة بالاستمرار.
إن كان الحلم سرابًا، فلماذا نشدّ على الحياة بأطراف أصابعنا؟
ولماذا نواصل الركض، ونعيد لملمة أرواحنا كلّما تهشّمت؟
لأنّ في كلّ واحدٍ منّا يقينًا صغيرًا لا يموت:
أنّ لحظة الوصول قادرة على أن تمحو أثر الطريق،
وأنّ الجمال المؤجّل يستحق هذا التعب الطويل.

نحن لا نعيش على اليقين،
نحن نعيش على الأمل...
على تلك الشرارة التي تقول لنا:
ربما غدًا... ربما بعد خطوة واحدة فقط... يتحوّل هذا الذي يبدو سرابًا إلى واقعٍ يفتح ذراعيه لنا.

وهكذا، نمضي.
لا لأنّ الطريق سهل، بل لأنّ الأحلام مهما بدت بعيدة هي الشيء الوحيد الذي يجعل البقاء ممكنًا.

مرتينا موسى براوعية

الفصل الثالث

بين فكرة وأخرى

المصلحة سيدة الموقف

أحيانًا نكتشف متأخرين أن بعض العلاقات لم تكن سوى مواعيد مؤجلة للمصلحة، وأن القرب فيها لم يكن إلا حضورًا مشروطًا بالحاجة. أشخاص لا يتذكرونك إلا حين يحتاجونك، فتزدحم الرسائل فجأة، ويكثر العتب إن تأخرت في الرد، كأن حضورك واجب مؤقت لا روح له. فإذا انتهت حاجتهم، عاد الصمت سيدًا للمشهد، وتحوّل سؤالك عنهم إلى رسالة معلّقة بلا جواب، وقد تمر الأيام بل الشهور دون أن يلتفت أحد لغيابك.

المؤلم ليس الفعل وحده، بل المعنى الخفي وراءه؛ أن تدرك أنك لم تكن خيارًا يومًا، بل محطة مؤقتة تُزار عند الضيق وتُغلق عند الاكتفاء. أن ترى الاهتمام يُستدعى ولا يُمنح، وأن يمتلئ هاتفك بالإشعارات وقت المصلحة، ثم يطول الفراغ حين تحتاج أنت إلى كلمة أو سؤال عابر. هنا تشعر أن قيمتك عند بعضهم تُقاس بقدر ما تقدّمه، لا بقدر ما أنت عليه، وأن مشاعرك خارج جدول أولوياتهم.

ومع الوقت تفهم أن هذا الغياب ليس خسارة، بل كشف. كشف لمن أحبك لذاتك، ولمن أحبك لما تحمله من فائدة. فتتعلم أن تحفظ قلبك، وأن تخفف العطاء لمن لا يراك إلا وقت الحاجة، وأن تختار نفسك حين يتكرر الشعور بأنك آخر من يُفكَّر به، وأول من يُتذكَّر عند الطلب.

مرتينا موسى براوعية

يا لكرهي لجنس البشر؛
ليس كرهًا لأجسادهم، بل لما تعلّمته قلوبهم مع الوقت. ذلك الكره الذي لا يولد فجأة، بل يتراكم بصمت، طبقة فوق طبقة، مع كل خيبة ظن، ومع كل وعدٍ صيغ بعناية ثم كُسر ببرود. أكره فيهم قدرتهم العجيبة على تزيين القسوة بالكلمات، وعلى تحويل الخطأ إلى وجهة نظر، والخيانة إلى ظرف، والظلم إلى ضرورة لا بدّ منها. أكره كيف تُرتدى الفضيلة قناعًا عند الحاجة، ثم تُخلع عند أول مصلحة، وكيف تصبح الأخلاق مرنة إلى حدّ التفافها على نفسها.
يا لكرهي لجنس البشر؛
أكره ازدحام الأصوات حين يغيب الفعل، وكثرة الوعود حين يندر الوفاء. أكره ضجيجهم الجماعي، ذلك الصخب الذي يخفي فراغًا داخليًا عميقًا، ويُغرق الحقيقة في بحرٍ من الآراء المتناقضة. أكره كيف يُسكت الصدق لأنه مزعج، ويُكافأ التزييف لأنه أكثر لباقة، وكيف يُدان الضعيف لأنه ضعيف، بينما يُصفَّق للقوي فقط لأنه نجا.

ومع ذلك، يربكني هذا الكره ولا يكتمل. دائمًا هناك شرخ صغير في هذا الجدار؛ إنسان يتعثّر ثم ينهض، يخطئ ثم يعتذر، يتصرّف بصدق دون انتظار مقابل. قلب لم يتعلّم القسوة رغم قسوة العالم، ويد تمتدّ للمساعدة لا للتباهي. عندها يتراجع الكره خطوة إلى الخلف، لا ليختفي، بل ليعترف بأن المشكلة ليست في البشر جميعًا، بل في ذلك الاعتياد الجماعي على التخلّي عن الإنسان داخلهم.

يا لكرهي لجنس البشر؛

ليس إعلان حرب، بل اعتراف تعب. تعب من تكرار الخيبات، ومن الحاجة الدائمة للحذر، ومن الخوف من أن تتحوّل الطيبة إلى سذاجة في عالم يقدّس الذكاء الماكر. وربما، في عمق هذا الكره، تختبئ رغبة بسيطة ومؤلمة: أن يكون البشر، ولو مرة واحدة، أقل إيذاءً مما اعتادوا أن يكونوا.

همسُ روح

لا تكتفِ بأن تكون دموعك صوتًا خافتًا في ظلامك، ولا تجعل الحزنَ مرآةً تعكس كسرك فقط. فابكِ، اترك الدمع يسيل، لكن اجعل من كل قطرةٍ منها وقودًا يشعل عزيمتك، ومن كل جرحٍ ألمًا يوقظ فيك القوة التي لم تعرفها. الألم ليس نهاية الطريق، بل بدايةٌ خفية، نافذةٌ على ذاتٍ أعمق، حيث يكتشف الإنسان في وجعه قدرته على التغيير، ويدرك أن كل كسرٍ في قلبه هو فرصة ليصنع من نفسه ما لم يكن ليصنعه بدون هذا الانكسار.

خذ مع جرحك عهدًا، وعدًا صامتًا بأنك لن تكون مجرد ضحية للزمان أو للظروف، بل شاهدًا على قدرة نفسك على الفعل والتحول. لا تجعل ردّة الفعل مجرد تكرار لما حدث، بل اجعلها خطوةً صادقة، ملموسة، تحدد مسارك الجديد. ففي الألم ولادةٌ لم تكتمل بعد، وفي الحزن قوةٌ لم تُستغل بعد، وفي الجرح مفتاحٌ لم تُفتح به أبواب العزم والصبر والإبداع.

وكن على يقين أن الزمن لا يمنحنا فرصًا متكررة، وأن كل لحظةٍ هي امتداد لما نحن عليه اليوم. لذلك خذ موقعك في العالم، أطلق طاقاتك، وافعل قبل أن يأتي آخر الأوان، قبل أن تتحول الدموع إلى ذكريٍ بلا معنى، وقبل أن يصبح الألم ذكرىً خامدة.

اجعل الفعل حاليًا، والجرح مرشدًا، والوجع محرّكًا، والدموع دليلًا على صدق شعورك، لا على ضعفك. واجعل من كل لحظة تعيشها شاهدةً على إرادتك، وعلى قدرتك أن تُعيد تشكيل حياتك بيديك، أن تصنع من الوجع جسراً إلى الحرية، ومن الحزن بذرةً لنهضةٍ جديدة، ومن الخسارة دعوةً لاكتشاف قوةٍ لم تكن تعرف أنها في داخلك.

فلا ترضَ بأن يمرّ الألم بلا أثر، ولا تدع الدموع تروي قلبك بلا رسالة، بل اجعل كل ما أصابك سببًا لنهضة، وكل جرحٍ محفزًا لفعلٍ، وكل دمعة دافعًا لتغيير، لتصبح حياتك شهادةً على أن الإنسان قادر على أن يحوّل معاناته إلى طاقةٍ خالدة، وإلى فعلٍ يخلد ذكراه في ذاته قبل العالم.

مرتينا موسى براوعية

همسُ رُوح

لا تكتفِ بأن تكون دموعك صوتًا خافتًا في ظلامك، ولا تجعل الحزن مرآةً تعكس كسرك فقط. فابكِ، اترك الدمع يسيل، لكن اجعل من كل قطرةٍ منها وقودًا يشعل عزيمتك، ومن كل جرحٍ ألمًا يوقظ فيك القوة التي لم تعرفها. الألم ليس نهاية الطريق، بل بدايةٌ خفية، نافذةٌ على ذاتٍ أعمق، حيث يكتشف الإنسان في وجعه قدرته على التغيير، ويدرك أن كل كسرٍ في قلبه هو فرصة ليصنع من نفسه ما لم يكن ليصنعه بدون هذا الانكسار.

خذ مع جرحك عهدًا، وعدًا صامتًا بأنك لن تكون مجرد ضحية للزمان أو للظروف، بل شاهدًا على قدرة نفسك على الفعل والتحول. لا تجعل ردّة الفعل مجرد تكرار لما حدث، بل اجعلها خطوةً صادقة، ملموسة، تحدد مسارك الجديد. ففي الألم ولادةٌ لم تكتمل بعد، وفي الحزن قوةٌ لم تُستغل بعد، وفي الجرح مفتاحٌ لم تُفتح به أبواب العزم والصبر والإبداع.

وكن على يقين أن الزمن لا يمنحنا فرصًا متكررة، وأن كل لحظةٍ هي امتداد لما نحن عليه اليوم. لذلك خذ موقعك في العالم، أطلق طاقاتك، وافعل قبل أن يأتي آخر الأوان، قبل أن تتحول الدموع إلى ذكرىٍ بلا معنى، وقبل أن يصبح الألم ذكرىً خامدة.

اجعل الفعل حاليًا، والجرح مرشدًا، والوجع محرّكًا، والدموع دليلًا على صدق شعورك، لا على ضعفك. واجعل من كل لحظة تعيشها شاهدةً على إرادتك، وعلى قدرتك أن تُعيد تشكيل حياتك بيديك، أن تصنع من الوجع جسراً إلى الحرية، ومن الحزن بذرةً لنهضةٍ جديدة، ومن الخسارة دعوةً لاكتشاف قوةٍ لم تكن تعرف أنها في داخلك.

فلا ترضَ بأن يمرّ الألم بلا أثر، ولا تدع الدموع تروي قلبك بلا رسالة، بل اجعل كل ما أصابك سببًا لنهضة، وكل جرحٍ محفزًا لفعلٍ، وكل دمعة دافعًا لتغيير، لتصبح حياتك شهادةً على أن الإنسان قادر على أن يحوّل معاناته إلى طاقةٍ خالدة، وإلى فعلٍ يخلد ذكراه في ذاته قبل العالم.

مرتينا موسى براوعية

جيل على حافة الحكاية

نحن أبناء العتبة بين زمنين،
ولدنا على خيطٍ مشدودٍ بين ماضٍ يلفظ أنفاسه، ومستقبلٌ يركض بلا وجهة.
كبرنا وأقدامنا في أرض رخوة، لا نستطيع اللحاق بمن سبقونا، ولا نفهم من يجيئون بعدنا.

نشأنا على أصوات الشاشات لا على أصوات الحكايات،
حملنا في أعيننا صور الحروب قبل أن نحفظ وجوهنا في المرآة،
وتعلّمنا أن نضحك كي لا تنكسر قلوبنا في العلن.
لم نجد أكتافًا نتكئ عليها، فصنعنا من وحدتنا صلابة، ومن خيباتنا دروعًا نرتديها كل صباح.

شهدنا انهيار الأحلام في منتصف الطريق،
وشهدنا كيف يهرم القلب قبل أن يكتمل شبابه.
علّمونا أن الصبر مفتاح الفرج، لكننا أدركنا أن الانتظار قد يسرق العمر،
فقررنا أن نكسر الأبواب بدل أن ننتظرها تفتح.

لسنا هشّين كما يظنون، نحن مجبولون من بقايا محاولات،
ومن طينٍ غُسل بالدمع حتى صار أملسَ لا يعلق به شيء.
نحن الجيل الذي يحفظ الخيبة عن ظهر قلب،
ويعرف أن المعارك الحقيقية تُخاض في الداخل،
وأن الانتصار الأكبر أن نخرج من الليل بأرواح لم تفقد بريقها.

قد لا نفوز بكل ما أردناه،
لكننا نعرف جيدًا أن الحكاية لا تُقاس بالنهايات،
بل بالخطوات التي أخذناها في الظلام،
ونحن نحمل قلوبنا كشموع، نحميها من الريح،
حتى لو لم يبقَ أحدٌ ليراها مضيئة.

ونحن، مهما طال هذا التيه، نحمل في صدورنا بذورًا لا يراها أحد.
قد نبدو تائهين، لكننا نعرف مواسمنا جيدًا،
ونعرف أن المطر سيأتي ولو بعد أعوام،
وأنّ كل ندبة فينا ليست إلا علامة على أننا عبرنا النار ولم نحترق كاملًا.
لسنا صورة كاملة، نحن لوحة تتشكل من ضرباتٍ جريئة،
وقد تكون فوضانا هي الجمال الذي لم يفهمه العالم بعد.

وربما نحن الجيل الذي لن يُكتَب تاريخه في كتب المدارس،
لكننا نعلم أن حكاياتنا تجري في الدماء،
تنبض في الصمت بين كلمات لم تُنطق،
وفي النظرات التي تحمل أمانًا رغم العتمة،
في دعواتٍ خفية، وفي خطواتٍ صغيرة صمدت أمام الانكسار.
لسنا سطورًا عابرة، بل كتابٌ مفتوح لم تُسدل صفحاته بعد،
وما زلنا نكتب... بالحبر، وبالدمع، وبالابتسامة التي تخرج رغم كل شيء.

هل نمتلك حياتنا أم حياتنا تملكنا؟

سؤال يقف بين الحرية والقيود، بين ما نختاره وما يُفرض علينا.

أحيانًا نشعر أننا نمسك بزمام أيامنا، نخطط ونقرر ونسير نحو ما نريد، وأحيانًا أخرى نشعر أننا منساقون مع الحياة، كأنها تأخذنا دون استئذان، فنستيقظ على التزامات لم نخترها وننام على أحلام مؤجلة. عندها نظن أن الحياة هي من تملكنا.

لكن الحقيقة أن الحياة بذاتها لا تملك أحدًا، إنما نحن من نمنحها هذا الامتلاك حين نتخلى عن قراراتنا، أو نخاف من التغيير، أو نرضى بما لا يشبهنا. نمتلك حياتنا عندما نختار بوعي، حتى وإن كانت اختياراتنا صعبة، ونتحمل نتائجها دون هروب. ونفقد هذا الامتلاك حين نعيش لإرضاء الآخرين، أو نترك العادة والخوف وضغط الواقع يقودنا بدلًا عنا.

في النهاية، لا تُقاس الحياة بما يحدث لنا، بل بكيفية تعاملنا معه.

نحن نمتلك حياتنا بقدر ما نمتلك قراراتنا، فإذا وعينا لأنفسنا وأردنا حقًا أن نعيش، كنا نحن من يملك الحياة، لا العكس.

ارفق بنفسك... فالندم ليس طريقًا
إلى متى ستُقيم في الحزن؟
إلى متى ستترك الدمع يُملي عليك قراراتك؟
حدّثني: بعد كلّ هذا البكاء، ماذا تغيّر؟
هل عاد الزمن خطوةً إلى الوراء؟
أم التئم الخطأ من تلقاء نفسه؟
إنّك تُنهك روحك عبثًا،
تجلد ذاتك وكأنّ القسوة ستُصلح ما كان،
تُحاكم نفسك مرارًا على ذنبٍ اعترفتَ به،
وندِمتَ عليه،
وسَعيتَ - قدر استطاعتك - إلى تصحيحه.
فما الجدوى من هذا العذاب كلّه؟
ارفق بنفسك...
فالإنسان لم يُخلق كاملًا،
ولا الطريق مستقيمٌ إلى حدّ العصمة.
أخطأتَ؟ نعم.
ندِمتَ؟ حسنٌ فعلت.
تعلّمتَ؟ هذا هو الأهم.
لا تجعل الندم سجنًا،

بل اجعله جسرًا تعبر به إلى وعيٍ أوسع.

تعلّم أن تكون حنونًا على نفسك،

أن تُخفّف عنها ثِقَل التوبيخ،

فهي ليست عدوّك،

بل رفيقتك في هذه الرحلة الشاقّة.

ستُخطئ مرّاتٍ أُخرى،

وهذا ليس عيبًا،

العيب أن تُكرّر الخطأ وأنت تعلم،

أو أن تُزيّنه لنفسك وتُسمّيه صوابًا.

أمّا أن تعترف،

وأن تختار الصواب رغم ألمه،

فهذه شجاعة لا يمتلكها الجميع.

إذا عرفتَ الحقّ، فامضِ إليه،

دون جلدٍ للذات، ودون خوفٍ زائد.

افعل ما تراه صوابًا،

حتى وإن آلمك،

فالألم العابر أهون من ندمٍ طويل.

نحن هنا لنتعثّر ونتعلّم،

لا لنتقن السقوط،

والذكيّ حقًّا

هو من يحوّل أخطاءه إلى نورٍ يهديه... لا

إلى سلاسل تُقيّده.

لا تهدم نفسك

يا إنسان، لم تُخلق نسخةً مكرّرة، ولم تُمنح عقلك عبثًا. فيك فرادة أرادها الله قصدًا، وفي اختلافك حكمة، لا نقص. فلا تنكر ما وُضع فيك، ولا تُخفِ ملامحك خوفًا من رأي عابر أو صوتٍ أعلى.

أُعطيت القدرة على التفكير لا لتذوب في الجمع، بل لتبصر الطريق بعينك أنت. خُلقت لتكون شاهدًا لا تابعًا، وصاحب أثر لا صدى. فالذي يسير خلف الجميع يصل حيث وصلوا، أما من يجرؤ على السؤال، فيفتح مسارًا جديدًا.

الأرض لم تُسلَّم للخلفاء كي يقلّدوا، بل ليعمروا، وليوازنوا، وليقولوا «لا» حين تصبح «نعم» عادة بلا وعي. كن مسؤولًا عن أثرك، عن فكرك، وعن اختيارك، فالاتباع الأعمى راحة مؤقتة، لكنه يسلب الإنسان ذاته. لا تخشَ أن تكون مختلفًا، فالاختلاف ليس خروجًا عن الحق، بل أحيانًا هو الطريق إليه. سر بوعيك، وتمسّك بما تعرفه حقًا، واترك القطيع لمن اختار السير بلا سؤال. أنت لم تُخلق لتُحصى، بل لتُعرف.

أحيانًا يجد المرء نفسه يصارع شيئًا لا يراه أحد،
يصالح قلبه على واقعٍ لم يختره،
ويُجهد روحه كي لا ينهار تحت ثقل التفاصيل التي لم يكن له فيها رأي،
التفاصيل التي جاءت كما جاءت،
وتركت في داخله صوتًا خافتًا يقول: "تحمَّل... هذا نصيبك."

يمضي الإنسان يومه محاولًا أن يرضى،
لا لأن كل شيء بخير،
بل لأن المقاومة مُتعِبة،
ولأن السير، مهما كان بطيئًا، أرحم من الوقوف عند باب لا يفتح.
يسامح كي لا يثقل صدره،
ويتجاهل كي لا ينهزم،
ويمدّ قلبه خطوةً إلى الأمام كي لا يعلَق في ذات النقطة التي أوجعته.

ومع ذلك...
يبقى في داخله شيء صغير،
شيء لا يصرخ ولا يعترض،
بل يقف في الخلف ويسأل بهدوء:
"هل كان يمكن أن تكون الحياة ألطف قليلًا؟
أو أوضح؟
أو أقلّ قسوة مما هي عليه الآن؟"

لكننا نواصل السير مع هذا السؤال،
لأننا ندرك، بعد محاولات كثيرة،
أن الكمال وهمٌ جميل،
وأننا لسنا ناقصين كما نظن،
بل مرهقين فقط.
وما الإرهاق إلا صدًى لحروبٍ خضناها بصمت،
حروب لم يعرف أحد شكلها،
ولا كم مرّة سقطنا فيها ونهضنا دون كلمة.

الناس ترى الملامح،
ولا ترى التقلّبات التي تحدث في الداخل،
لا ترى المصالحة الصعبة بين ما نريده وما نقدر عليه،
ولا ترى كم أنفق القلب من قوّة كي لا يفقد نفسه في المنتصف.

وفي نهاية اليوم...

نحن لا نبحث عن بطولة،

ولا عن إعجاب أحد،

نحن فقط نبحث عن مساحةٍ صغيرة نشعر فيها أنّنا بخير،

ولو مؤقتًا...

نبحث عن لحظة راحة،

عن كلمة تُطفئ قلقًا،

عن حضنٍ يخفّف ثقل العالم،

أو حتى عن بسمةٍ تُشعرنا أنّ الطريق، رغم كل شيء، ما زال يستحق أن نكمله.

كلمات عابرة ، أثر لا يُرى

في صخب الحياة اليومية، نمر أحيانًا على كلماتنا كما لو كانت نسائم عابرة، نطلقها دون أن نلقي لها بالًا نرددها بعفوية أو من باب المجاملة: "وفقك الله"، "أسعدك الله"، "جبر خاطرك". نظنها مجرد حروف تتطاير في الهواء أو جمل نضعها في مكانها دون وعي، لكن في الحقيقة قد تحمل هذه الكلمات بين حروفها عمقًا لا يمكن إدراكه إلا من قلبٍ مرّ بتجربة الضعف والاحتياج.

قد يكون هذا الشخص الذي نلقي عليه دعوة بسيطة بحياة أفضل أو يوم أجمل، يختبئ خلف ابتسامة متعبة أو مظهر هادئ، لكنه في داخله قد يكون يعاني، قلبه مكسورًا أو جسده منهكًا أو روحه متعبة. تلك الكلمات العابرة قد تكون له بمثابة دفء يُعيد الأمل إلى قلبه، شعاع نور يطرق نوافذ حزنه، أو يد حانية تمسح دموعه بصمت.

في كثير من الأحيان، لا ندرك أننا بلا قصد نحمل للآخرين شيئًا عظيمًا من الخير. قد تكون دعوة "يعطيك العافية" مجرد عبارات نرددها كعادة، لكن لمن يحتاج إلى الصحة والقوة، هي رسالة تتسلل إلى قلبه وتهمس له بأن العالم لم ينسه بعد، وأن هناك من يهتم، من يدعو له بالراحة والسعادة والرضا.

فلنحرص على أن تكون كلماتنا أكثر من مجرد طقوس، وأكثر من مجرد ألفاظ. لتكن دعواتنا صادقة، لتكن تمنياتنا عميقة، لنحمل في كلامنا من الخير ما يكفي ليجعل يوم شخصٍ ما أخف وأجمل. فالكلمة العابرة التي نطلقها بدون وعي، قد تكون لأحدهم أعظم ما يتمنى، وأغلى هدية يمكن أن تصل قلبه في لحظة ضعفه، فتصبح شعاع أمل يضيء له الطريق، ويعيد له السلام والسكينة التي فقدها.

الخاتمة

ختامًا :

تنتهي الصفحات، لكن لا تنتهي الفكرة... فبعض ما يُكتب لا يُقصد له أن يُغلق، بل أن يبقى مفتوحًا على التأمل.

هذه الخواطر كانت أقرب إلى لحظات من صدقٍ داخلي، كُتبت كما شعرت بها، لا كما يجب أن تكون. فيها شيء منّي، وشيء من الحياة، وشيء أتركه للقارئ ليكمله بطريقته الخاصة.

لا تدّعي هذه الكلمات أنها مكتملة، ولا تبحث عن نهاية واضحة، بقدر ما تترك أثرًا خفيفًا قد يمرّ به من يقرأها في وقتٍ مختلف، وفهمٍ مختلف، وحالة مختلفة.

فما يلمس القلب لا يحتاج تفسيرًا طويلًا، وما يترك أثرًا لا يُقاس بعدد الصفحات.

وهكذا يُغلق هذا الكتاب على الورق، لكنه لا يُغلق على المعنى...

فبعض البدايات الحقيقية تبدأ حين تنتهي القراءة.

مرتينا موسى برادعية.

في هذا الكتاب، تجدون الكلمات كما لو كانت تنبض من القلب مباشرة، تحكي عن مشاعرنا الصغيرة والكبيرة، عن لحظات الفرح والحزن، عن صمتنا وأصواتنا، عن ذكرياتنا وأحلامنا، وعن تفاصيل الحياة التي تمرّ غالباً دون أن ننتبه لها.

هنا الخواطر ليست مجرد كلمات، هي انعكاس لكل لحظة عشناها، لكل شعور مرّ بنا، ولكل حلم رافقنا بصمت.

كل خاطرة تحمل نبضة حياة، وكل جملة هي نافذة تطل على الداخل العميق للإنسان، حيث تختلط الأفكار بالمشاعر، ويختلط الواقع بالأمل، وتبدأ رحلة اكتشاف الذات والعالم من حولنا. هذه الكلمات تهمس للقراء عن الحب والحنين، عن الأمل والمثابرة، عن لحظات ضعف الإنسان وقوته، عن فرحه وألمه، وعن كل ما يجعلنا بشراً نعيش هذه الحياة بكل ألوانها.

هذا الكتاب هو مساحة للتوقف، للتأمل، وللاحتفاظ بلحظة، للتنفس بين السطور، وللسماح للمشاعر بالمرور، للضحكة وللدمعة، للأمل وللخوف، لكل شيء عشنا معه، وكل شيء نحلم به بعد. إنه دعوة للقارئ ليعيش اللحظة، ويشعر بها، ويجد في هذه الكلمات جزءاً من نفسه أو ضوءاً يرشد قلبه في يومه.

خواطر هذه الصفحات ليست مجرد كتابة... إنها رحلة حياة، تجربة إحساس، وعالم من المشاعر التي تسرد لنا كيف يمكن للكلمة أن تصبح ملاذاً، وكيف يمكن للكتابة أن تحمل قلب الإنسان كله بين السطور.